

من التراث النحوي العربي

التعريف برسالة لو الشرطية

للشيخ الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي

بوسلاح فايزة

قسم الأدب العربي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

ملخص:

هذا المقال تعريف بمخطوطة موسومة بـ "رسالة لو الشرطية للشيخ الطيب بن كيران، وعرضنا في هذا المقال لتراث الشيخ ابن كيران إجمالاً، ثم ذكر مخطوطة لو الشرطية، وصف هذه المخطوطة، وعرض نماذج من صور لوحاتها، وذكر تواجدها.

الكلمات المفتاحية: لو، الشرطية، مخطوطة، التراث، ابن كيران.

مقدمة:

إن هذه الدراسة إنما هو في الحقيقة جزء من البحث في تراثنا الأدبي والعربي الإسلامي. إن ذلك الكم الهائل التي تحويه تلك الخزائن والمكتبات الخاصة والعامة من تراث أجدادنا وآباءنا؛ تعكس هويتنا العربية الإسلامية المتأصلة عبر التاريخ والتي تجسد الذاكرة التاريخية. وتراث الشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران جزء من هذه الذاكرة التاريخية التي تعد موروثاً علمياً للحضارة العربية الإسلامية يطيب لها خاطرنا أن تزخر به وأن يحظى باهتمام واضح من أبناء جلدتها من الباحثين والمهتمين وغيرهم، فهذه الحتمية العلمية توجب علينا أن نكرس جهودنا وأن نشمر عن ساعدنا في إبراز هذا التراث الأدبي لاسيما النحو منه حصراً، فيه تعرف مبهمات العلوم ومقفلاتها.

وإن كان هذا الزخم الكبير من نفائس التراث الأدبي واللغوي وغيره... ينتظر من ينفذ الغبار عنه بنشره ودراسته وتحقيقه؛ ومن ثم جعله في متناول الباحثين

والمختصين لمراجعته وتقييمه. فلا بد إذن من القيام بعملية نشر لهذا التراث كخطوة أولى حتى لا يبقى حبيس الرفوف، وهكذا يمكننا التواصل مع غيرنا من المهتمين في فنون العلم المختلفة.

ومن هنا فإن محاولتنا هاته إنما هي اجتهاد يراد به رد الاعتبار إلى التراث الأدبي واللغوي المغاربي الذي تزخر به خزائن المخطوطات والمكتبات الخاصة والعامة المتزامية الأطراف في ربوع البلاد المغاربية، إيماننا منا بأن السعي وراء تحقيق هذا التراث والتعريف به يخدم بشكل أو بآخر ثقافتنا العربية الاسلامية ومكوناتها؛ أو فهم العقلية والذهنية المغاربية التي كانت عليها آنذاك.

سيرة الطيب بن عبد المجيد بن كيران العلمية:

تعد بلاد المغرب العربي عموما والمغرب الأقصى خصوصا موطن العلماء والفقهاء والمؤرخين، والطيب عبد المجيد بن كيران واحد منهم، نبغ في شتى مجالات العلوم الشرعية واللغوية، فضلا عن اهتماماته الواسعة في ميدان الدراسات اللغوية والأدبية. وبحكم البيئة التي عاش فيها الطيب عبد المجيد بن كيران، فإنه استطاع أن يفرض نفسه وينافس علماء عصره آنذاك. فقد شغل الطيب عبد المجيد بن كيران مناصب عدة، كان لها تأثير كبير على حياته العلمية وتكوينه الثقافي بشكل عام.

لقد استطاع الشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران أن يكون سندنا قويا يعتمد عليه خصوصا، فيما يتعلق بالكتابات اللغوية والأدبية التي أثارها بآرائه، وانتقاداته التي يستشعر الباحث من خلالها أن الشيخ على دراية كبيرة من التحليل اللغوي والأدبي والتاريخي على وجه الخصوص. فكانت حياته مليئة بالعلم والمعرفة تتخللها مناظرات ونقاشات مع سائر علماء الأمصار. رغم الظروف الاجتماعية السيئة، التي كانت ربما أسبابا محفزة له، لمواصلة مجال المعرفة وتصدر أعلى المراتب فيما بعد.

مولده :

هو أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران الفاسي داراً ومنشأً، شيخ الجماعة بفاس، العلامة النظار، المطلع الحافظ، المفسر الكبير. ولد بفاس سنة 1172هـ/1758م¹، من أسرة ابن كيران المشهورة بفاس، كانت هذه الأسرة تقطن في عدوتي الأندلس والقرويين، ومنها التجار والعلماء والقضاة، وهي فروع عديدة، انتقل كثير من أفرادها منذ القديم، إلى مدن شتى.

أخذ الشيخ الطيب ابن كيران العلوم الشرعية واللغوية بفاس، فكان من جملة من أخذ عنهم الشيخ محمد التاودي بن سوذة، والشيخ عمر الفاسي، والشيخ محمد بناني، والشيخ زين العابدين العراقي، والشيخ محمد بن طاهر الهواري، وغيرهم ممن عاصروهم من علماء فاس، وأخذ عنه قوم لا يحصون، أبرزهم المولى سليمان الذي جمعته معه علاقة حميمة، والشيخ عبد القادر الكوهن، والشيخ حمدون بن الحاج، والشيخ ابن عجيبة، وغيرهم.

تفرد الشيخ في وقته بالجمع بين علمي المعقول والمنقول، والفروع والأصول، وله في العربية باع مديد ونظم سديد، واشتغل بالتدريس في القرويين، ومن الفنون التي درسها وأجاد فيها: التفسير، والمنطق، والتصوف، والنحو، والبلاغة، وعرف في أكثر هذه الفنون بالاجتهاد لا بالتقليد، لذلك تمتع باحترام كبير من طرف السلطان المولى سليمان الذي كان يستشيريه في الكثير من المشكلات والملمات، وبالجملة فالشيخ من أفذاذ العلماء وكبارهم.

مؤلفاته:

مما يمكن الإشارة إليه أن المتصفح لتراث الشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران يلحظ تنوعاً وعطاءً في فنون العلم المختلفة، تزيد على العشرين مؤلفاً، منها:

التفسير والقراءات:

- تفسير سورة الفاتحة².

- تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾³.

- وتفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّكَاتِ فَاعِلُونَ﴾⁴.

- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁵.

- تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾⁶.

- تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾⁷.

- تفسير قوله تعالى: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾⁸.

- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعٌ .. ﴾⁹.

- تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾¹⁰.

النحو والبلاغة:

- تقييد في لو الشرطية.
- أرجوزة حكم المجاز.
- منظومة في المجاز والحقيقة.
- أرجوزة في الاستعارة.
- النكرة واسم الجنس.
- حاشية على المحاذي شرح الألفية لابن هشام.
- شرح على أوضح المسالك لابن هشام.
- رسالة في مسألة نحوية في باب الاستثناء.
- تقييد في متعلق الجار والمجرور في البسملة وفي بيان معنى الحمد والشكر والمدح لغة وعرفا.
- تقييد على قول خليل في مختصره.
- تقييد في منع ما أنا ضربت إلا زيدا.
- تقييد في المسند والمسند إليه.
- تقييد في علم الجنس واسم الجنس والفرق بينهما.
- بحث حول علم المعاني.

الفلسفة والمنطق:

- رسالة في القوة المدركة.
- شرح على الخريدة في المنطق لحمدون بن الحاج.

الحديث ومصطلحه:

- رسالة في مسألة حذف لفظة قال من السند.
- شرح 12 حديثا الآخرة من الأربعين نووية.
- شرح الأربعين النووية.
- شرح حديث لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده.
- نهاية المنى في أحكام ولد الزنا.
- منظومة جامعة لشعب الإيمان.
- تقييد على حديث: من صام رمضان واتبعه ستا من شوال.

الفقه:

- تقييد في حكم السترة في الصلاة.
- تقييد في الإمام والقد.
- جواب على كتابين للمولى سليمان في فريضة الحج.
- حواشي على موضع من الشرح الصغير لميارة على المرشد.
- سؤال وجوابان في مسائل فقهية.
- نبذة تاريخية في تاريخ المغرب الأقصى.

السيرة النبوية:

- شرح ألفية العراقي في السيرة النبوية.

الوعظ والتصوف والإرشاد:

- شرح الحكم العطائية.
- ورقات من شرح الحكم.
- شرح الصلاة المشيشية.
- عقد نفائس اللنال في تحريك الهمم العوال إلى السمو إلى مراتب الكمال.
- تقييد حول زيارة الأولياء والتوسل بهم.
- تقييد حول التعلق بالأولياء والصالحين.

مواضيع مختلفة:

- لطيفة الربانية.

- شرح على العقيدة لابن أبي زيد.
- تفسير آيات بينات لابن كيران.
- شرح السنوسية.
- ألغاز لابن كيران.
- تقييد مطول في الرد على الوهابية.
- استعارات مختصرة من السعد.
- تقييد في أهل الفترة من العرب.
- تقييد حول صلح وقع بين السلطان مولاي إسماعيل وبعض النصارى.
- سؤال وجوابان في مسائل فقهية.
- نبذة تاريخية في تاريخ المغرب الأقصى.
- وهناك رسائل وتقييدات أخرى في فنون مختلفة؛ وهي مساهمة منه في إغناء التراث المغاربي، وإعطائه الصبغة العلمية والمعرفية خلال ذلك العصر.
- شرح ألفية العراقي في السيرة، وحاشية على توضيح ابن هشام، وشرح على الحكم العطائية، وشرح على الصلاة المشيشية، وشرح رسالة المولى سليمان في الكسب، ونظم في الحجاز والاستعارة؛ مشهور بين الطلبة وقد شرحه أكثر من عالم، وغير ذلك من التأليف الجيدة التحرير. ورسالته في لو الشرطية التي نحن بصدد دراستها وتحقيقها وإخراجها إلى عامة الباحثين والمهتمين بتراث النحو المغربي الأصيل.

أهمية الرسالة النحوية:

إنّ تجربة تحقيق التراث مسألة ليست بالهينة على المختصين أو المنتمين إلى حقل من حقولها؛ فهي تستوجب صبرا وتحملا بداية من جمع النسخ المعتمدة في التحقيق مروراً برقنه وتصنيفه وإخراجه على الوجه الملائم. ثم إن من أهم دوافعنا في تحقيق ودراسة رسالة " لو الشرطية في النحو للطيب عبد المجيد بن كيران الفاسي" وبعض رسائله في فنون مختلفة، إنما هو إبراز لتراث الرجل الذي يعتبر من كبار المحققين في مجال النحو وعلومه، وفي علوم أخرى.

ثم إن المحتفى به متضلع في الأمور والمسائل المتعلقة باللغة العربية وعلومها لذا كان انتاجه في غالبته ينتمي إلى حقل الآداب واللغة العربية؛ وهذا ما تشهد عليه مؤلفاته في النحو والصرف والاستعارة والمجاز وغيرها...
 ونحن إذا نشحذ همة البحث وطاقة العقل العربي عموماً والمغربي على وجه الخصوص؛ في إخراج هذه التحفة الأدبية النحوية "رسالة لو الشرطية" للشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران الفاسي، لنؤكد على أهمية الاهتمام بآثار من سبقونا، والاعتناء بإخراجها ونشرها، حتى يعرف جيلنا اليوم ذلك الرصيد المعرفي واللغوي النحوي والأدبي الذي أثله علماؤنا خلال مسيرتهم العطرة. وبخاصة علماء المغرب الذين بلغت مدوناتهم صيت المعمورة من جهة؛ وقساوة العامل الطبيعي والبشري التي تعانیه تلك الذخائر والنفائس القيمة من المخطوطات.

التعريف بالرسالة:

1. موضوع الرسالة:

تخدم رسالة الشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران موضوع النحو وعلومه؛ كونه يعد من العلوم الآلية، التي لها مكانة كبيرة في نفوس المغاربة بل بكثير من غيره؛ فهي تضاهي في أغلب الأحيان العلوم الفقهية الأساسية؛ إذ كيف لا وأن فهم الأمور الفقهية لا يتأتى إلا بفهم المصطلحات النحوية واللغوية لكل عبارة أو مفردة؛ بل علم التفسير والعقيدة... كلها تحتاج إلى هذا العلم لمعرفة تراكيبها ومن ثم فهم مدلولاتها وفك رموز مصطلحاتها.

فراه خلال شرحه يستدل بأبيات أبي العلاء المعري:

وَلَوْ دَامَتِ الدُّوَلَاتُ كَانُوا كَغَيْرِهِمْ رَعَايَا وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامٌ

وحول كلامه عن استثناء نقيض المقدم؛ يستشهد الشيخ الطيب عبد المجيد بن

كيران بقول الحماسي:

فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ

كما يستشهد الشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران بقول بعض الشعراء،

للطافة القول المستشهد به؛ إلى جانب زيادة حسن التعليل:

لَوْ لَمْ يَكُنْ أَفْحَوَانًا تَقْرُ مِسْمَهَا مَا كَانَ يَزِدَادُ طَيِّبًا سَاعَةَ الْقَمَرِ

وكذا قول بعض نخباء الأصحاب:

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَيْقُهُ مِنْ هِيَا لَمَا كَانَ فِي مَقْلَتَيْهِ انْكَسَارُ

والرسالة عموماً عبارة اجتهدات وتحقيقات وبراهين حول صور إعراب "لو" ضمن نطاق استعمالها، فمثلاً يقول: هي نوعان: شرطية امتناعية، وشرطية غير امتناعية، وكلا النوعين حرف، واستعماله قياسي. ويبرز ذلك مبيناً نوعيها:

أ- "لو" الشرطية الامتناعية؛ معناها، وأحكامها النحوية:

فأما معناها فأمران مجتمعان؛ هما: "إفادة الشرطية، وأن هذه الشرطية لم تتحقق في الزمن الماضي؛ فقد امتنع وقوعها فيه". إفادتهما الشرطية تقتضي تعليق شيء على آخر؛ وهذا التعليق يستلزم -حتماً- أن يقع بعدها جملتان، بينهما نوع ترابط واتصال معنوي؛ يغلب أن يكون هو: "السببية" في الجملة الأولى، و"المسببية" في الجملة الثانية. مدعماً كلامه بالأمثلة.

ب- "لو" الشرطية غير الامتناعية، معناها: وأحكامها النحوية: هي قليلة الاستعمال، ولكن استعمالها قياسي. وأعطى أمثلة على ذلك للتوضيح.

2. الغرض من تأليف الرسالة:

من خلال العنوان يتضح لنا أن سبب تأليفها يتجلى في اختلاف الناس وجدالهم حول لو الشرطية ومواقفه إعرابياً؛ ويتضح ذلك من خلال قوله: "هذا وقد أطال الناس البحث في لو الشرطية، واختلفوا في تفسيرها وضبط أقسامها على أقوال مرضية وغير مرضية. فقيدت من ذلك ما اعتمده أولوا التحرير وقدرته في هذا المسطور، أحسن تقدير، ومن الله أسأل التوفيق والهداية إلى سواء الطريق، فأقول لو الشرطية على نوعين امتناعية واستقبالية"¹¹.

والناظر إلى واقع هذه الرسالة يلحظ مدى علم الشيخ الطبيب عبد المجيد بن كيران وتضلعه في علم النحو العربي، إلى جانب خوضه في مسائل علم البديع أيضاً. فهناك رسائل مخطوطة في الاستعارة والمجاز؛ إذا تدارسها المهتمون والباحثون أثلجت صدورهم بما يجودونه من معلومات قيمة.

3. التعريف ببعض نسخ لو الشرطية المخطوطة ووصفها:

- اعتمدنا في هذه الدراسة على "رسالة لو الشرطية للشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران" على ثلاثة نسخ خطية. وفي ما يلي وصف لما اعتمدها من النسخ:
1. النسخة الأولى: خزانة زاوية الكرط: وقد كتبت بخط مغربي واضح ومقروء. يتنوع فيها الحبر الأسود والأخضر والأحمر. تقع هذه النسخة في تسعة أوراق من الحجم المتوسط مقياس: 12/20سم، ذو مسطرة 20 سطرا، ولا توجد بهذه النسخة خروم. وقد اعتمدها أصلا؛ لأنها بخط الشيخ الطيب عبد المجيد بن كيران ويتوقعه واعتمدها أيضا لوضوح خطها وقلة الأخطاء بها. خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ.
 2. النسخة الثانية: وجدناها بخزانة المكتبة الوطنية المغربية بالرباط، وهي نسخة تامة كتبت بخط مغربي حسن، تقع ضمن مجموع؛ ذو مقياس: 11/18، ذو مسطرة 22 سطرا، وهي سالمة من الخروم خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ.
 3. النسخة الثالثة: بخزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، وهي نسخة تامة كتبت بخط مغربي حسن، تقع ضمن مجموع؛ ذو مقياس 17/15، ذو مسطرة 36 سطرا، وهي مبتورة الآخر، وهي سالمة من الخروم خالية من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

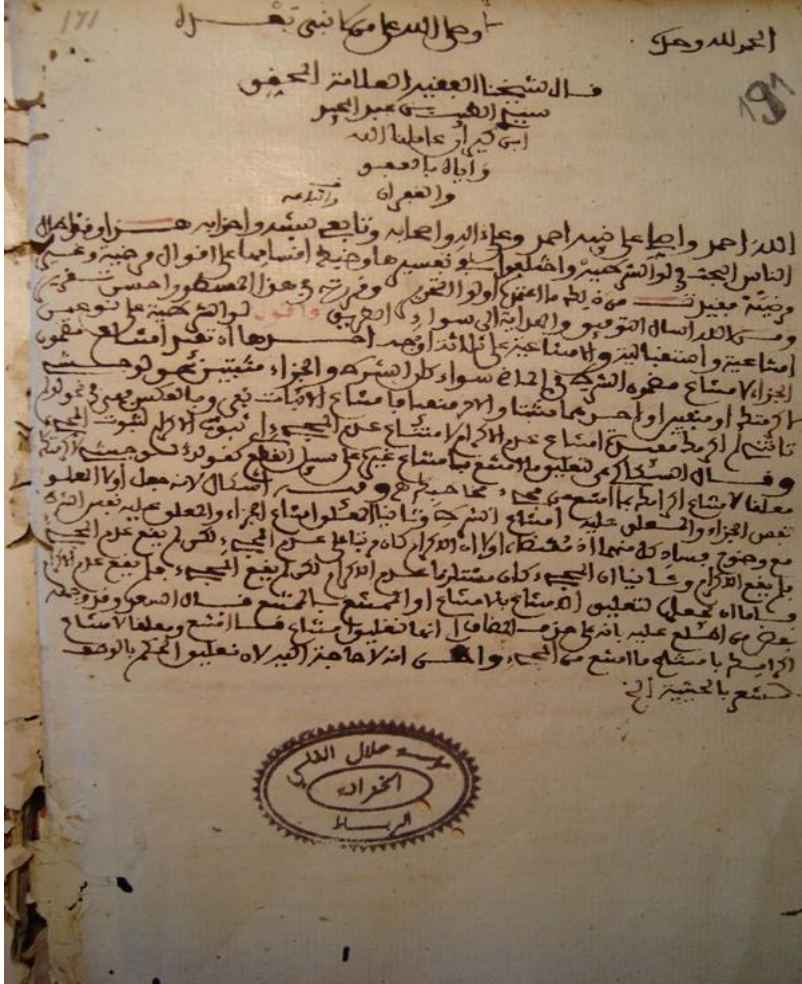
خاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة المتواضعة أن نعرف بأحد المخطوطات المغمورة التي تناولت قضايا نحوية بحتة؛ وقد اختلف النحاة في ضبط إعرابها والاجماع على مجالات استعمالاتها.

ولعل من بين تلك الرسائل المخطوطة "رسالة لو الشرطية للشيخ الطيب بن عبد المجيد بن كيران" ولعل شهرة هذا الأخير تنم عن مدى تضلع هذا الأخير في قضايا اللغة والأدب وما تعلق بهما قضايا شائكة أشكلت على علماء تلك الفترة بالبلاد المغربية.

وهذه الدراسة تحاول التعريف والتنويه بأحد رجالات العلم والمعرفة؛ الذي ذاع صيته في الآفاق من خلال مؤلفته ومدوناته التي وصلت إلى بلاد الحجاز، وناظره العلماء فيها، وجادلهم هو أيضا فيها.

نماذج من لوحات المخطوطة:



اللوحه الأولى من نسخة خزانه مؤسسة علال الفاسي بالرباط رقم: 191.

135
 واكتشفوا في غير الصحراء مع استقبال بيت المقدس هو الكعبون والقبلة والاشكال
 الشاذية استقبلت لينة على سائر ارجاع الحرم الشريف من المذبح والشمع والشمع
 اشد المذبح مع شمس القدس مع الاستقبال ولو اسمع فيه لتولوا
 واول ما ذكره كونه من بيت المقدس ان يرفع الاشكال ايضا
 تفرد مع ما يقدر به الاستماع كما في قوله في الفصح وما ذكره للسعر
 معناه يحسب غير صحيح الاية عليه مع الفصح كما قيل في الاستماع
 ان طرقت الشمس في مثل منع التوا مثل وجد الاستماع ولمنع
 من تولى الاستماع في مثل وجد الاستماع في اوله لا تفسر مع
 على الخير يقع بل هو صاحب الاستماع عليه من الشمس والعظم ان
 بل انه ليس المقصود لتعديل عرف التوا بعد الاستماع وان
 ٢٢ مع الاستقبال في الموضع ممنوع ان يلبس امل في الشمس
 وظهور ما وجد ان يكون تكون الاوالم تعلية في الشمس والثانية
 لتعلية في المستقبل والمزيد ان الشمس لا يرفع مع ما يرفع مع
 مضى وان يرفع في المستقبل بل ذلك من جمع الاستماع في الشمس
 ويجمع ايقاع المستقبل والاقبالية لتغير الاستماع في الشمس
 والاستقبال والاحكام ان الصحيح في خروج الاية ان لو الثانية
 يتم لتعلمه لو كانت اتمت او بمعنى ان مع الفصح كما قيل في الاستماع
 بل تفرد في الوجع في كل واحد من لوجه صاحب الفصح او الفصح
 في استقباله واما كون الكعبون غير القيمة في الفصح في قوله مع العينية
 التي هي من الاشكال في الفصح والاشكال في الفصح في قوله مع العينية
 من حيث كونه في الفصح وفي الفصح في قوله مع العينية في الفصح
 في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح
 في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح في الفصح

اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط رقم: 135.

- (1) محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، دار الثقافة، ط1، 2006، ج3، ص ص:3-5 . أنظر ترجمته في: ابن سودة، إتخاف المطالع ج1، ص:108، الناصري، الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، ج7، ص:165)، محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، ج7، ص:2487. رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج10، ص:109، معلمة المغرب، ج20، ص ص:6856-6857. الزركلي، الأعلام، ج6، ص:178. أبو راس الناصر المعسكري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، خ.ع2263ك، و:77. أبو حامد العربي المشرفي، الحسام المشرفي، خ.ع2276، و:322-323. محمد المدني بن جلون، ترجمة الشيخ بن الطيب عبد المجيد بن كيران، خ.ع1854د، و: 105-110 .
- (2) خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، 747ع، ورفقات: 193-211.
- (3) سورة الزخرف، الآية:60. ينظر: الخزانة الحسنية بالرباط، 1126، ق42-45/7246، ق133-136. خزانة مؤسسة علال الفاسي بالرباط، 389ع، ص ص:37-42/153ج، ص ص:268-269.
- (4) سورة المؤمنون، الآية:04. توجد نسخة بالخزانة الحسنية، الرباط.
- (5) سورة فاطر، الآية:28.
- (6) سورة ص، الآية:47.
- (7) سورة البقرة، الآية:47. والآية:122.
- (8) سورة الأحزاب، الآية:73.
- (9) سورة النساء، الآية:157.
- (10) سورة البقرة، الآية:260.
- (11) الطيب عبد المجيد بن كيران، رسالة نحوية في لو الشرطية، و:01.